

المحاضرة الثامنة (8) --- المفاهيم البحثية**- المفاهيم في البحث العلمي:****★ المفاهيم:**

ماذا نعني بكلمة المفهوم (Concept)، وبكلمة المصطلحات (Technical Terms)، المفهوم هو الوسيلة الرمزية (Symbolic) التي يستعين بها الباحث للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة بهدف توصيلها للناس، والمفهوم أحد الرموز الأساسية في اللغة، يمثل ظاهرة معينة (رمزها) أو شيئاً معيناً أو إحدى خصائص هذا الشيء وليس له معنى إلا بقدر ما يشير إلى الظاهرة التي يمثلها، ولكل موضوع علمي مفاهيمه، ويسهل تحديد المفهوم إذا كان الأمر ملموساً، وقد يكون للمفهوم أكثر من معنى واحد.

المفهوم هو عبارة عن صياغة تجريدية تلخص عدد من الملاحظات يمكن قياسها باختبارات خاصة بها، والمفاهيم هي بناءات وتجريدات منطقية نتيجة لانطباعات حسية وادراكية وللخبرات الواقعية تستخدم في توصيل ونقل المعلومات والإدراكات.

★ المفاهيم والتكوينات:

المفهوم والتكوين لهما معاني متشابهة، إلا أن بينهما فرقاً هاماً؛ فالمفهوم عبارة عن تجريد لملاحظاتنا لخصائص الأحداث والأشياء، فهو كلمة تمثل تعميماً للمظاهر المتشابهة للأشياء والأحداث، والتي تبدو دون هذا التفسير مختلفة عن بعضها البعض. في حين أن التكوين هو الآخر مفهوم، ولكن يزيد عليه أنه وضع أو صمم بشكل مقصود لغرض علمي خاص.

★ تعريف المصطلحات:

المقصود بالتعريف إعطاء معنى كلمة، أو مصطلح أو عبارة، ويمكن القول كذلك أن التعريف يبين كيفية استخدام الكلمات، وقبول تعريف ما هو إلا اتفاق عام على استخدام الكلمة طبقاً لذلك التعريف.

كما ينظر للمصطلح على أنه يعبر عن الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني، والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس، يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم. مثلاً نقول الديمقراطي أو الدكتاتوري بالنسبة للنظام السياسي أو نوع الطائر بالنسبة للطيور.

يحتاج الباحث عند تحديده للمفاهيم التي يتعامل معها في دراسته إلى عرضها على ثلاث مستويات: (لغوية واصطلاحية وإجرائية)، وذلك للأسباب الآتية (خضر، 2013):

1- يسجل علماء اللغة المفهوم بمدلولاته المختلفة حسب استعماله المتعددة، وهم يستخدمون عادة الكلمات أو العبارات لتعريف المفهوم الذي يريدون تسجيله، وهذا يسمى بالتعريف الأساسي أو التعريف اللغوي الرسمي Constitutive definition، ولكن هذا التعريف اللغوي متعدد المدلولات في الغالب، ولا يمكن الاعتماد عليه في إجراء بحث علمي على المفهوم نفسه.

2- طالما أنه لا يمكن الاعتماد على المفهوم اللغوي في إجراء بحث علمي، فإنه لا بد من وضع مدلول محدد له، وهذا ما يمكن تسميته بالتعريف الاصطلاحي constructive definition. ويكون هذا التعريف كافياً في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، أما في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي، فإن هذا التعريف لا يكفي.

3- التعريف اللغوي للكلمة في اللغة العربية يعني: "استعمال العرب لتلك الكلمة"؛ مثل: كلمة الصلاة التي تستعمل بمعنى الدعاء، وهذا ما تعارف عليه العرب للكلمة.

★ معايير التعريف الجيد:

- يجب ألا يكون التعريف واسعاً أو ضيقاً جداً.
- يجب ألا يتضمن التعريف عبارات غامضة أو غير واضحة تستخدم الكناية، أو الاستعارة المكنية.
- يجب ألا يكون التعريف دائرياً بمعنى ألا يكون المصطلح الذي نرغب في تعريفه جزء من التعريف.
- يجب أن يحدد التعريف الخصائص الأساسية للمصطلح المراد تعريفه.

★ التعريف الأساسي النظري (التصوري):

يعرف المفاهيم باستخدام مفاهيم أو تكوينات أخرى، مثل تعريف الوزن بقولنا بأنه ثقل الأشياء. أو تعريف القلق بأنه الخوف الذاتي، وفي كلتا الحالتين استبدلنا مفهوماً بآخر. إذ يقول تور جرسون (1985) أنه يجب تعريف جميع التكوينات تعريفاً أساسياً حتى تكون مفيدة من الناحية العلمية.

★ التعريف الاجرائي:

التعريف الإجرائي ما هو إلا مجموعة من الإجراءات التي تصف النشاطات والاعمال التي يجب القيام بها من أجل تحديد الأبعاد التي يمكن ملاحظتها وقياسها لمعرفة ماذا نعني بهذا المفهوم أو ذلك. وكذلك لغرض توضيح الإجراءات الاختبارية التي تزود الباحث بالتحك للتطبيق التجريبي.